دور الأسرة و المدرسة في الوقاية من ظاهرة التطرّف و الغلوّ في الفكر و السّلوك. مقاربة في الانثروبولوجيا التربويّة

The role of the family and the school in the prevention of extremism In thought and behavior. Approach in educational anthropology

بـــوخلايفية محمد :أستاذ محاضر أ
محـــرز عبلـــة :أستاذة محاضرة أ
كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الجزائر02

تاريخ إرسال المقال: 17 / 07/ 2018 **تاريخ قبول المقال:18/09/2018**

ملخّص

تهدف هذه الدراسة إلى تناول ظاهرة التطرف من الناحية الأنثروبولوجية التربوية، وذلك عن طريق الإجابة عن التساؤلات التالية

أ- مامفهوم التطرّف أو الغلوّ ؟

ب- ما الأسباب الدافعة لبروز التطرّف و الغلوّ كظاهرة ؟

ت- ما الدّور الذّي تقوم به مؤسّستا الأسرة والمدرسة لتحصين النّاشئة من أخطار التطرّف و الغلوّ ؟

يعتمدُ في مثل هذا النوع من الأبحاث طريقة قراءة التراث الأدبي و ما كتب حول الظاهرة المدروسة ، وتناول ذلك بالدّراسة والتحليل والتفسير ، ثمّ الاستنتاج ،وهي جميعها يتضمّنها المنهجُ الوصفيُّ .

الكلمات المفتاحيّة : الأسرة - المدرسة - الوقاية - التطرّف - الفكر - السّلوك.

المؤلف المرسل: بوخلايفية محمد ، Khelaifiamed16@gmail.com

Abstract

This study aims to study the phenomenon of extremism in terms of educational anthropology by asking the following questions: What is extremism?

What are its causes ?

What role do families and schools play in protecting children from the dangers of extremism?

This study depends on the method of reading the literary heritage and what has been written about the phenomenon studied, and dealt with the study and the analysis and the interpretation, then the conclusion, all included in the descriptive approach .

Keywords Family - School - Prevention - extremism
Thinking – Behavior

مقدمة

لقد أمست ظاهرةُ التطرّفِ أو الغلوّ (Extremism) موضوعاً يشغلُ جميع المجتمعات ، حكومات وشعوبا ، علماء و عوامّ ، لقد اضحت ظاهرةً مقلقةً بالفعل ؛ ورغم قِدَمها في تاريخ البشرية ، إلاّ أنّها - في وقتنا الحاضر - لم تعد ترتبط بمكانٍ أو ثقافةٍ أو مجتمعٍ معيّنٍ أو جماعةٍ ، لقد اكتنفتها مجموعةُ عوامل متداخلة و متفاعلة ليس من السهولة إدراك طرائق حراكها الاجتماعيّ و الفكريّ و المسلكيّ ؛ لقد أضحت متسارعةً في انتشارها بين الأفراد والجماعات،تأخذ أشكالاً وأنماطاً وتجلّياتٍ تحيّرُ عقولَ القادة و الباحثين والعلماء ، فضلاً عن ألباب الآباء و المربّين و المعلّمين .. إنّ الجميع قد أدركوا أنّ أبناءنا ، ومن ثمّ أوطاننا و بلداننا في انتظار خطرٍ داهم .

وفي هذا المسارّ ، تأتي دراستنا هذه لتؤسّس لبعض التناولات النظريّة و التنظيريّة ، محاولةً استعراض بعض الأدوار التربويّة و الاجتماعيّة التي ينبغي للمؤسّستين الأوليتين (الأسرة و المدرسة) القيام بها لتأمين حياة أبنائها الفكريّة والمسلكيّة ، ولجعلها قادرةً على مواجهة و نبذ كلّ اشكال و تجلّيات التطرّف والغلوّ ، تلك التي أضحت مهدّدةً لوجودِ الأمة جماعاتٍ و أفراداً.

أهداف الدراسة

يهدفُ البحثُ الحالي إلى

- تقديم تناول انثروبولوجي تربويّ للدّور الذّي ينبغي للأسرة و المدرسة أن تتبوّآه في مواجهة ظاهرة والتطرف أو الغلو .

- محاولة التأسيس النّظري لتناولات امبيريقيّة (**Empirical approaches**)
- إمداد البحث النّظري أو التراث الأدبي بوجهات نظرٍ أخرى في إطار منهج التنوّع و التناغم، لا في إطار الخلاف و التّضادّ .أهمية الدراسة:

أهميّة هذه الدراسة تتجلّى في النّقاط التالية

- أنّ تربية النّاشئة لم تَعُدْ فقط مهمّة ومسؤوليّة جهةٍ واحدةٍ محدّدة ،بل أصبحت قضية و رسالة حضارية تشارك فيها جميع مؤسّسات الأمة النظاميّة وغير النظاميّة.
- بروز دور الأسرة – الحاضن الأوّل و الأساس – في زمن الصراعات الحضارية ، والانحرافات الانسانيّة ، كضرورة وجوديّة ، وحتمية مستقبليّة.
- دور المدرسة ، المؤسسة التربويّة الثّانية بعد الأسرة ، تلك التي تربّي في النّاشئة قيم الوسطيّة و الاعتدال ، وإذا ما فشلت المدرسة في تربية النّاشئة على تلك القيم ، فإنّ الأمة تفقد خطّ دفاعها الثّاني ضدّ التطرّف و الغلوّ .

لهذا ، فإنّ العمل الدّؤوب على ابراز الأدوار الذّي تقومُ به كلٌّ من الأسرة والمدرسة في مواجهة التطرّف و الغلو أصبح أمراً بالغ الأهميّة في وقتنا الحاضر .

تساؤلات البحث

ينبني هيكلُ الدراسة الحالية على جمع من التساؤلات ، من أظهرها

ث- ما مفهوم التطرّف أو الغلوّ ؟

ج- ما الأسباب الدافعة لبروز التطرّف و الغلوّ كظاهرة ؟

ح- ما الدّور الذّي تقوم به مؤسّستا الأسرة والمدرسة لتحصين النّاشئة من أخطار التطرّف و الغلوّ ؟

منهج البحث

يعتمدُ في مثل هذا النوع من الأبحاث طريقة قراءة التراث الأدبي و ما كتب حول الظاهرة المدروسة ، وتناول ذلك بالدّراسة والتحليل والتفسير ، ثمّ الاستنتاج ،وهي جميعها يتضمّنها المنهجُ الوصفيُّ .

تحديد الإطار المفاهيميّ للدراسة

إنّ تحديد مفاهيم التناول – في أيّ دراسةٍ – يعتبرُ مفتاحاً من مفاتيح الولوج إلى الحقائق العلميّة ، لأنّ الباحث عندما يحدّدها بدقّة منذ البداية ، فإنّه يقدرُ على التعبير العلميّ عن أفكاره و تصوّراته؛ بل يكون بإمكانه أجرأتها و قياسها ، ومن ثمّ

تعميم نتائج البحث والدّراسة . وتأسيساً على هذا ، فإنّ دراستنا ترتكزُ على مفاهيم خمسة رئيسة نحاولُ تقريبها للتناول في الآتي

أولاً: الدّوْر (The Role)

تعدّدت التعريفات التي قدّمها الباحثون و العلماء لمفهوم الدّور، وذلك راجعٌ إلى جملةِ اعتباراتٍ من أظهرها : انتشار استعمال هذا المفهوم في مجالاتٍ بحثيّة متعدّدة ومتباينة، كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم التربية والانثروبولوجيا، والبيولوجيا، والطبّ و البيئة، و فنّ المسرح ، بل وحتى في علم الكلام و العقيدة ... ، وقد ذهبَ زكي بدوي (**في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**) إلى أنّ « الدورَ سلوكٌ متوقّعٌ من الفرد في الجماعة والجانب الدينامي لمركز الفرد ، فبينما يشيرُ المركز إلى مكانة الفرد في الجماعة ، فإنّ الدور يشير إلى نموذج السّلوك الذّي يتطلبه المركز، ويتحدد سلوك الفرد في ضوء توقّعاته وتوقعات الآخرين منه، وهذه التوقعات تتأثّر بفهم الفرد والآخرين للحقوق والواجبات المرتبطة بمركزه الاجتماعي ، وحدود الدور تتضمّن تلك الأفعال التي تتقبّلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة » .

إنّ هذا التعريف يستغرقُ العناصر المحوريّة التي يتضمنها هذا مفهوم الدّور؛ لذا يعتبرُهُ جمعٌ من الباحثين من أهمّ التعريفات.

إنّ الدور بصفة عملية لها دوائر أو مكوّنات ثلاثة محوريّة

1- الدائرة أو المكوّن البنائي : ويتجسّد في مطالب الدور الخارجية ، وهي قائمة المعايير والتوقّعات والممنوعات .. .

2- الدائرة أو المكوّن الشخصي: يتمثّل في الوجدان الداخلي الذّي على أساسه يتصوّر الفرد وضعه الاجتماعي و الوجودي.

3- الدائرة أو مكوّن سلوك الدور : يتأتّى في الطرائق و المسالك التي يسلكها النّاس بشكلٍ ووصفٍ معيّن.

ثانيا: مفهوم الأسرة (the family)

1- لغة : من إسار وأسر أراد: و أسر فحرك لاحتياجه إليه ، وهو مصدر . وفي حديث ثابت البناني : **« كان داود - عليه السلام – إذا ذكرعقاب الله تخلعت أوصاله لا يشدّها إلاّ الأسر أي : الشد والعصب** . » و الأسر : القوة و الحبس ؛ ومنه **حديث الدعاء** :فأصبح طليق عفوك من إسار غضبك ، والإسار بالكسر : مصدر أسرته أسرا

وإسارا ، و هو أيضا الحبل والقد الذي يشد به الأسير. وأسرة **الرجل** : عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم [1]

ويذهبُ الزمخشري إلى انّ الأسرة مشتقّة من السرور. [2]

2- اصطلاحاً

إنّ الأسرة: هي المجموعة المتناسلة من الأب والأم، إذ هما الرباط بين هذه المجموعة سواء كبرت أو صغرت، وهم غالباً يعيشون تحت سقف واحد وتجمعهم مصالح مشتركة. [3]

لذلك فالأسرة هي الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلّفة بواجب استقرار المجتمع وتطوّره [4] ؛ وإذا ما رجعنا إلى قانون الأسرة الجزائري ، نجده في مادّته الاولى يقرُّ بأنّ : الأسرة هي الخلية الأساسيّة للمجتمع ، تتكوّن من أشخاص تجمعُ بينهم صلة الزوجية والقرابة ؛ وفي المادّة الثانية : تعتمدُ الأسرة في حياتها على التكافل و الترابط وحسن المعاشرة والتربية الحسنة وحسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعيّة . [5]

ثالثا: مفهوم المدرسة (school)

1- المدرسة لغة

كلمة مدرسة من الأصل (د.ر.س) ؛ ودرست الكتاب أدرسه درساً ، أ ذلّلته بكثرة القراءة حتى خفّ حفظه عليّ ، من ذلك ؛ قال كعب بن زهير : وفي الحلم إدهان و في العفو درسة وفي الصدق منجاة من الشرّ فاصدق قال: الدرسة الرياضة،ومنه درستُ السورة أي حفظتها و يروى: سمي إدريس عليه السلام لكثرة دراسته كتاب الله تعالى واسمه أخنوخ.

والمدراس الموضع الذي يدرس فيه . والمدرس: الكتاب؛ وقول لبيد قوم إلا يدخل المدارس في الرحمة إلا براءة واعتذارا.

والمدارس: الذي قرأ الكتب ودرسها. **و المدراس**: البيت الذي يدرس فيه القرآن. [6]

2- المدرسة اصطلاحاً

المدرسة مؤسّسة مجتمعيّة أسّست لتربية الأجيال على القيم العلمية والاجتماعيّة و الدينيّة،وعلى طرائق التفكير ومسالك الحياة ، و المدرسة بالمفهوم الواسع، هي المكان القادر على تغيير سيرورات الحياة ؛ قال المربي الأمريكي جون

ديوي : « إنّ بإمكان المدرسة أن تغيّر نظام المجتمع إلى حدٍّ معيّن، وهذا عملٌ تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى . » [7]

لذا يذهبُ إلى أنّ المدرسة « صورة مصغّرة للمجتمع أو مجتمعا في بدء تكوّنه » [8] ؛ كما اعتبر نظام المدرسة « قسماً من حياةٍ اجتماعيّةٍ أوسع » [9]

رابعا : مفهوم التطرف (Extremism) أو الغلو (exaggeration)

1- التطرّف لغة

فعل تطرّف، يتطرّفُ تطرّفاً، فهو متطرّفٌ، والمفعول متطرّفٌ للمتعدّي؛ وتَطَرَّفَتِ الماشيةُ جوانبَ المرعى: صارت بأطرافه؛ وتطرّفت الشّمسُ: دمت إلى الغروب وتطرّفَ الحديثَ: عدّهُ طريفاً. و تطرّفَ في أفكاره : تجاوزَ حدّ الاعتدال والحدود المعقولة يبالغ فيها ...

2 - التطرّف اصطلاحاً

جاء في المعجم الوسيط في أنّ التطرف : « تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط كذلك التنطع والتشدد ، وترك الرفق واستخدام العنف » [10]

وفي صحيح مسلم (كِتَاب الْعِلْمِ) ، بَاب « **هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ** » ؛ الحديث المرفوع رقم : **4829** ؛ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَتِيقٍ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ، قَالَهَا ثَلَاثًا** »

و قال النووي: «أيّ : المتعمّقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم و أفعالهم » [11]

وهذا يعني أنّ التطرّف حالة سيكوسوماتيّة ، حالة يتعصّبُ فيها الإنسانُ لرأيه تعصباً لا يترك فيه مجالاً للآخرين ، بل لا يعترفُ فيه بوجود الآخرين، إنّها حالة وجودٍ في طرفٍ أو زاويةٍ تحجبُ عن صاحبها الرؤية الواضحة للآراء الأخرى، بل تعطّلُ عنه تفهّم سيرورات الحياة، وحركيّة المجتمع، ومصالح الخلق ، ومقاصد الشريعة، وحيثيات العصر كأنّه تائه في فلاة لا يدري ما يصنع ؟ و قد قال المولى عزّ وجلّ:

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل :125)

وفي قاموس ويبستر (1996) - و بالمفهوم الغربي - **فالتطرف** : ميل أو نزعة بعيدة عن الاعتدال أو المعدل. أي: ميل عن المركز أو الوسط. تجاوز لحدود الاعتدال.

ومن مظاهر الميل عن المركز أو الوسط، و تجاوز حدود الاعتدال، انتشار موجات العنف و الإجرام في مجتمعاتنا العربيّة و الاسلاميّة ، تلك التي نتجت عن التعصّب الأعمى للفكر الاحادي المنغلق على نفسه « إنّ التطرّف ظاهرةٌ راهنةٌ ، وإن كانت تعود إلى الماضي، لكن خطورتها اصبحت شديدةً في ظلّ العولمة ؛ ولها تجاذبات داخليّة وخارجيّة، عربية و إقليمية و دولية ، لأنّ التطرّف أصبحَ كونيّاً ، هو موجود في مجتمعات متعدّدة، ولا ينحصر في دينٍ أو دولة أو أمة أو شعب أو لغة أو ثقافة او هوية أو منطقة جغرافية، أو غير ذلك ، وإن اختلفت الأسباب باختلاف الظروف و الأوضاع لكنّه لا يقبل الآخر، ولا يعترف بالتنوّع ،ويسعى إلى فرض الرأي بالقوّة و العنف و التيسيّد »[12]

أمّا الغلو في لغة العرب

يقول ابن فارس: « الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر، **يقال**: غلا السعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه، و غلا الرجل في الأمر غلوا، إذا جاوز حدّه »[13]

وقال ابن منظور: « غلا في الدين والأمر ، يغلو غلوا :جاوز حده » (ابن منظور : مادة (غلا)

2- تعريف الغلو اصطلاحاً

يقول ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم ج 1 ص :289) :

« الغلو مجاوزة الحد، بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمة على ما يستحق » ويقول ابن حجر عن الغلو: أنّه « المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد »[14]

التأسيس النظري لهذه الدراسة

هذا البحث ينطلق من التأسيس لمحورين أساسين

الأوّل : البحث في أصول الفكر و الفعل الغاليين و التطرّفيين ، وأنّهما الطريق إلى العنف و الإرهاب .

الثّاني: البحث في آليات توليد الغلوّ و التطرّف في الفكر و السّلوك (الفعل)

الثّالث: التركيز على آلية التربية في مؤسّستين مجتمعيتين : الأسرة و المدرسة .

إنّ هذا البحث في بعده النظري من يتناول مفاهيم تؤسّسُ لتناولات ميدانيّة امبيريقيّة وتيسّرُ لبناء مقاييس نفسيّة اجتماعية قد تساعدنا في الكشف المبكّر عن

بذور التطرّف و الغلوّ لدى ناشئتنا ، ويذهبُ جَمْعٌ من الباحثين إلى أنّه يمكنُ أن نحصر هذا الكشف المبكّر في نمطين أساسين

1- الكشف الوقائي النفسي الاجتماعي

وهذا النوع من الكشف يركّز على تحديد العوامل النفسيّة الاجتماعية والاقتصادية المولّدة للتطرّف، و العمل على بناء مقاييس نفسيّة اجتماعية تشخيصيّة كاشفة وتحديد آليات تكون فعّالة لمعالجة الظّاهرة كيفية بوساطة التربية والتعليم .

2- الكشف الوقائي الموقفي

وهذا النوع من الوقاية تنصب الجهود الوقائية فيه على فئات اجتماعية التي تكثر الجريمة في أوساطها أو التركيز على الأنماط الإجرامية المرتفعة في المجتمع.

إذن جهود المكافحة تظلّ في مجملها متركّزة على تقليل الفرص لممارسة السلوك الإجرامي لدى الأشخاص، وتقليل فرص المقدرة على ممارسة السلوك الإجرامي، وفي هذا المساق، تناولت تقارير أمية عالميّة و أمريكيّة لخّصتها رسالة دكتوراه في جامعة جنوب كاليفورنيا مظهرةً خصائص التطرف العنيف في امريكا ، ومحدّدةً للمجموعات الأمريكية التي تتبنى الإيديولوجيات المتطرّفة وواصفةً لمكونات عملية تطرفها . وتقترح هذه ا اطروحة في الفصل الأخير نموذج " فسيفساء المشاركة " لتعزيز سلامة الشعوب من خلال المبادرات الأسريّة المدرسية التي تساعد على الحد من الظروف والعوامل التي يمكن أن تؤدي إلى الأفكار و السلوكات العنيفة.[15]

إنّ الوصول إلى الاوضاع الآمنة البعيدة عن التطّرف و الغلوّ في الأفكار والسلوكات ، لن يحصل إلاّ بوساطتة برامج « تنموية تهدف إلى رفاهية المواطن وتجعل إرادته في ممارسة السلوك المنحرف قليلة إن لم تكن معدومة ، ولا يمكن الوصول إلى جهود الوقاية الاجتماعية إلاّ من خلال أداء جميع أنساق المجتمع بشكل تكاملي لواجباته الاجتماعية الرامية لإحداث الاستقرار في المجتمع. »[16]

أنواع التطرّف والغلوّ ومظاهرهما Types of extremism and exaggeration and the manifestations that appear in them

يقسّم الباحثون في هذا الشأن أنواع التطرّف و الغلو إلى نوعين رئيسين هما : التطرّف و الغلو في الدّين، والتطرّف و الغلو في الحياة الاجتماعية العامة بتجلّياتها .

أ- التطرّف و الغلو في الدّين

تدعو الديانات السماوية السليمة من الانحراف و التحريف كلّها إلى نبذ التطرّف والغلوّ في الافكار و السلوكيات، وأتى خاتمتها الإسلام لينفّر أشدّ التنفير

من ذلك قال الله سبحانه وتعالى : (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**) (المائدة : 77) ؛ وذلك أنّ الله تعالى جعل الدّين للوسطيّة و الاعتدال ، لا للتطرّف و الغلوّ و الاعتلال ، و جعله للتيسير و الرحمة ، لا للشقاوة والنقمة جاء في القرآن الكريم : (**طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**) (طه : 02)

وقد روى عن أنس بن مالك: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « **لا تشدّدوا على أنفسكم فيشدّد عليكم، فإنّ قوماً شدّدوا على أنفسهم .** » (روه أحمد ، والترمذي، وابن ماجه.)

والحقيقة أنّ التطرّف و الغلوّ أنواع

- التطرّف و الغلو في العبادة

بنى الإسلامُ قديماً وحديثاً – الديانات السماويّة كلّها – قواعدَ العبادة على التيسير ، ونهى و حذّر من التطرّف و الغلوّ و التعسير ، وهذا إنّما كان و يكون مراعاة للحاجات البشريّة التي خلق الله عليها النّاس جميعاً على اختلاف ألوانهم، وأجناسهم، وأديانهم ولأنّ الأصل في التكليف هو طاقة النفس البشرية ، قال ربّنا سبحانه و تعالى : (**لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**) (البقرة : 286)

وينتصرُ الشاطبيُّ لهذه الحقيقة، مُبَيناً أنّ الأعمال الشرعية لا بدّ أن تكون مبنيةً على مصلحة، و إذا خالف الأمرُ مصلحة الإنسان ، فالفعلُ غير صحيح وغير مشروع، يقول: « ما ثبتَ أنّ الأحكام شرعت لمصالح العباد كانت الأعمال معتبرة بذلك ؛ لأنّه مقصود الشارع فيها كما تبيّن، فإذا كان الأمر في ظاهره وباطنه على أصل المشروعية؛ فلا إشكال، وإنْ كان الظاهر موافقاً والمصلحة مخالفة؛ فالفعل غير صحيح وغير مشروع؛ لأنّ الأعمال الشرعية ليست مقصودة - لأنفسها - وإنّما قصد بها أمور أخر هي معانيها ، وهي المصالح التي شرعت لأجلها . » [17]

فالإسلام سمح سهل مرن معتدل، متوسّط بين الإفراط والتفريط ، وليس الإسلام متشدداً ضيقاً حرجاً ، وكل من خالف ذلك فاستبدل الرحمة بالنقمة ، والتيسير بالتعسير، والتبشير بالتنفير، والاختيار بالقهر ، والجمع بالتفريق ، والاعتدال بالغلو أو التقصير ، فليس في دين الله من شيء وإن ادعى وتشدّق ، وإنّما يعود ذلك إلى فساد في تفكيره أو تربيته ، وعلة في فهمه ، وإن زاد ذلك عنده بسبب

تدينه فهذا قيل : مثله كمثل البطيخ والحنظل يسقيان بماء واحد فيزداد هذا حلاوة وهذا مرارة.

إنّ الأصل في هذا الدين هو الوسطية واليسر والسماحة والرفق، فلا مكان للتشدد فيه، ولا يمكن أن يحسب تشدد الغلاة من الدين، بل هو مخالف للدين، وإن أُلبِس لباس الدين زوراً وبهتانًا. [18]

الغلو في الحكم على النّاس من أصحاب الذنوب الكبائر التي لا تصل إلى حدّ الشرك و الحكم عليم بالكفر، وإخراجهم من الملة، كما فعل عددٌ من الشّباب و هذا ما يقعُ فعلاً في مجتمعنا ؛ و قد نتج عن هذا الفكر المتطرّف البعيد عن الفهم السليم المعتدل المستقيم سفكٌ للدّماء،وتخريبٌ للممتلكات،و إتلافٌ للأرزاق ، وهتك للحرمات ....

أ- التطرّف و الغلو في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية

و لهذا النوع مظاهر شتّى ، منها

- **التطرّف و الغلو في طرائق التربية**

ويتجسّدُ هذا التطرّف في مجموعة طرائق سلبية ، من أظهرها

- التسلط - الحماية الزائدة - الإهمال - التدليل .
- القسوة - التذبذب في معاملة الطفل - إثارة الألم النفسي في الطفل.
- التفرقة بين الأبناء وغيرها ... [19]

والحقّ ، أنّ هذه ا أساليب و الطرائق تؤولُ بالتربية إلى طرفيّ نقيض، طرف يستعملُ الشدّة القسوة ،وطرف يتخلّى عن ما وكّل إليه من تربية الابناء ، فيتركهم هملاً لا رقيب و لا حسيب ! إنّ مثل هذه السلوكيات في المعاملة مع النّاشئة ، لا تنتجُ إلاّ أجيالاً مفرغةً من القيم و المعايير و الضّوابط المجتمعيّة ؛ أجيالاً تعيشُ التناقضات في الأفكار و السّلوكات .

وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه – قال : قال النبيُّ – صلّى الله عليه وسلم - : « **قاربوا و سدّدُوا** » (أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب لن يدخل أحدٌ الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى (2169/4)، رقم: (2816). [20]

ب- ممارسة مظاهر التطرّف و الغلو في الحياة الاقتصادية للناشئ

وهذا النوع من التطرّف أو الغلوّ يظهرُ في ما يمارسه الآباء من سلوكيات مع أبنائهم من جهة ، وفي ما تمارسُه المدرسة أو ما تتخلّى عن تصحيحه من جهةٍ أخرى ؛ **ومن أبرز تجلّيات هذا النّوع**

1- التطرف و الغلوّ في المأكل و المشرب (squandering)

يقولُ ابنُ فارس : الواو و السين و الطّاءُ بناءٌ صحيحٌ يدلُّ على العدل و النّصف. (ابن فارس، 06 /108) و يقولُ عبد الرحمان بن منظور: وسط الشيء و أوسطه، أعدله. [21]

ومعنى الوسطيّة والاعتدال في الشريعة الاسلاميّة العدالة والخيريّة، و التوسّط بين الافراط والتفريط في كلّ اقوال و أفعال النّاس ؛ قال اللّه – عزّ وجلّ - : (وكَذَٰلِكَ جعلناكم أمّو وسطا) (البقرة : 143)

و الوسطيّة والاعتدال في الإنفاق من حسن التدبير الذّي دعت إليها الأخلاق الفاضلة والفطرة البشرية السليمة ، لأنه توسط بين طرفين مذمومين هما : البخل والتبذير لذلك وصف اللّهُ عباده أصحاب السلوكات السويّة بقوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا) (الفرقان : 67) ؛ وقال : **(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ)** (الأعراف : 31)

إنّ الاعتدال في المأكل والمشرب سلوكات سويّة و حضاريّة ، لها بالغ الآثار على الفرد و المجتمع، فعندما يتعقّلُ النّاشئ في مأكله و ملبسه و مسكنه ، يرشد في نفقاته، ويوفّر على نفسه وعلى أسرته و على مجتمعه مالاً يوجّه لمسالك الحياة الأخرى، فالاعتدال و التوسّط في الانفاق أساسٌ لدفع عملية التنمية المستدامة .و من المؤسف أن نرى الكثير من الأسر، ومن المؤسّسات المجتمعيّة التربويّة ، - على رأسها المدرسة - يربّون الأبناء على سلوكات التطرّف و الغلوّ في مآكلهم و مشاربهم ، فتجد الأسرة تحضّر أصنافاً من الأطعمة، و أنواعاً من الأشربة تحسبها لجمع كبير من النّاس، لكنّها لشخصين أو ثلاثة ! فإذا ما فرغوا من تناول الطّعام و الشّراب رموا ما تبقى في القمامة !و لنتصوّر ما يترتّب على ذلك من إهدار للمال و الجهد و الصحّة ...

2- التطرّف و الغلوّ في اللباس والزينة

تسلكُ بعضُ المؤسّسات المجتمعيّة ، ومن بينها الأسرة والمدرسة، في تعاملها مع اللبس و الزّينة مسالك متطرّفة غالية ومبالغ فيها ، ومن بين تجلّيات هذه المسالك

- تربية الأبناء على عدم القناعة إلاّ بأغلى أدوات التزيّن والتكسّي ، بما يزيدُ كثيراً عن حاجاتهم الضروريّة و الطبيعيّة .
- المبالغة في تقليد غيرهم من المجتمعات الغربية والشرقيّة، بما يبتعد بهم عن عاداتهم و أعرافهم في اللّباس و التزيّن ذكوراً وإناثاً.

وهذه المسالك التربويّة تؤدّي بهم إلى الغربة و الاغتراب عن أصولهم الحضاريّة و المجتمعيّة ، تلك التّي دعت إلى السّواء و الاستواء في القول و العمل (السّلوك) ؛ لذا قرّر نبيّ الإسلام - صلى الله عليه وسلم - قاعدةً اجتماعيّة للتعايش مع التطوّرات و التغيّرات التي تطرأ على مستوى المعيشة و اللّباس و الزينة قائلاً: « **كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا إسراف فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده**» [22]

3- التطرّف و الغلوّ في التعامل مع المال

إنّ الملاحظ في مجتمعاتنا العربية و الاسلاميّة ، وفي مجتمعنا الجزائري على وجه الخصوص، إهمالهم ترشيدَ نفقات الأبناء اليوميّة، وذلك بوساطة تربيتهم – أسريّاًو مدرسيّاً – على السلوك الاقتصادى ، ذلك الذّي يؤول بهم إلى ترشيد الإنفاق والكسب والادخار والاستثمار ، فى أوقات الرخاء والكساد ، وفى المكرة والمنشط، وفى السلم والحرب . [23]

ت- الغلو في بعض العادات والتقاليد

وهذا النوع يحدث حينما يتعصّبُ الشّخصُ في التمسك بعادات أسلافه القديمة ولو كان غيرها خير منها ، و قد تكمنُ الخطورة حينما ينقلُها السلفُ إلى الخلفِ مع تطرّفٍ وغلوٍّ ، فيأخذها الجيلُ النّاشيء سلوكاً قد يتعارضُ مع حركيّة المجتمع وتطوّره من جهة ،و مع أصول الدّين و القيم و الأعراف من جهةٍ اخرى .ومن هنا قد يقعُ الجيل فريسةً للتطرّف و الغلوّ المنافي للوسطيّة التي تعني الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق، وهذا يعني أن الإسلام دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق، فليس فيه مغالاة في الدين،ولا تطرف ولا شذوذ في الاعتقاد ،ولا استكبار ولا خنوع ولا ذل ،ولا تشدد أو إحراج،ولا تهاون،ولا تقصير،ولا تساهل أو تفريط في حقّ من حقوق الله تعالى،ولا حقوق الناس،وهو معنى الصلاح والاستقامة. [24]

أهم الأسباب الاجتماعية لبروز ظاهرتي الغلو والتطرف في الدين قال الإمام الشوكاني - رحمه الله: « **المشروع هو الاقتصاد في الطاعات ، لأنّ إتعاب النفس**

فيها، والتّشديد عليها، يفضي إلى ترك يسر، ولن يشاد أحد الدين إلا غلبه، والشريعة المطهرة مبنية على التّيسير وعدم التّنفير » [25]

لذا ، فإنّه و قبل الولوج إلى ذكر دور أعظم مؤسّستين تربويّتين اجتماعيتين – الأسرة والمدرسة – في معالجة ظاهرة التطرّف والغلوّ، ينبغي لزاماً استعراض بعض مسوّغات و اسباب التطرّف والغلوّ عند أبنائنا، ذلك الذّي يعدّ أمراً بالغ الاهميّة والخطورة في الوقت ذاته ،لإنّه بداية البداية في بناء استراتيجيات تربويّة تكون سدّاً منيعاً في مواجهة التطرّف و الغلو . ومن بين تلك الأسباب

الفهم الخاطئ للدين الإسلامي بسبب قلة الفهم السليم للنّصوص ، والتقليد الأعمى لكلّ متعالمٍ أو مدّعٍ للفقه في الدين والدنيا ، وضياع النّاشئة بسبب افتقادهم إلى مُثُل عليا وقيادة تربويّة راشدة تربّيهم على السّواء و الاعتدال و الوسطيّة[26]

البيئة الاجتماعيّة والتربويّة المُمَارِسَةِ للتطرّف و الغلوّ في مسالكها التربويّة التي تستخدمها معى الأبناء ، كاستعمال الشدة والغلظة و الضغط والإكراه ، ممّا يُولّدُ شخصياتٍ ذاتِ تكوين نفسي وفكري غير سويّ، قد تغرق في المغالاة والفراغ وعدم البصيرة بالأولويات و الضّرورات من العلوم والمسالك الفكريّة و العمليّة .

اعتماد الأبناء على أنفسهم في فهم النّصوص الشرعيّة، وتأويلها حسب فهومهم و أهوائهم البشريّة غير النّاضجة و لا المُجَرّبة . والتصدّر قبل التقدّر للفتوى والاجتهاد قبل الاستواء والنضج .

- أخذ العلوم الشرعيّة عن غير اهل الاختصاص، مع قلّة وجود طرازٍ من العلماء يضبطون الفكر والتصور والسلوك،بوساطة مناهج تربويّة وتعليميّة تنقذ النّشئة من مزالق التطرّف و الغلوّ .

- سوء الظروف الاقتصادية والاجتماعية في أغلب دول العالم الثالث (الدول العربيّة والاسلاميّة) ، وتأثّر النّشء بما يبثّه الإعلامُ المغرضُ – شرقيّهِ و غربيّه- من إقناعٍ – للجيل - بصعوبةٍ أو باستحالة تغيير الواقع المعيش بأي وسيلة أخرى سوى الثّورات و الفوضى ....

- عدم فتح قنوات التواصل الحقيقيّ ، المبنيّ على برنامجٍ ممنهجٍ و هادفٍ يتّخذُ الحوار بين الشباب ومؤسّسات المجتمع الفاعلة المعتدلة مطيّة للقضاء على ظاهرة التطرف و الغلوّ بكلّ أشكالها .

- وقد يحدث التطرّف و الغلو في المجتمع بشكلٍ آخر ،يعرضُ فيه النشئُ إعراضاً عن دينهم، ومن ثمّ يمسي فريسةً للبدع و الخرافات والعقائد الفاسدة،

فيعرضُ عن منهج أسلافه، و تشيعُ فيه مسالك الانحراف و الاجرام ، ومسالك الظلم للنّفس و للآخرين - أحياءً واشياءً - وتحدثُ الجفوة بين العلماء والشباب،والخلل في مناهج التعليم. [27]

أهمّ آليات و أساليب الوقاية من ظاهرتيّ التطرف و الغلوّ

يرى جمعٌ من علماء التربية ، والباحثين في الانثروبولوجيا التربويّة ، أنّ من اعظم آليات و أساليب تربية الأبناء على الوسطيّة و الاعتدال **عناية الأسرة بتربية أبنائها** تربية عقدية و سلوكيّة سليمة ، ومراقبتهم و مرافقتهم في مسارهم الحياتي داخل الأسرة وخارجها و مع وسائل التكنولوجيا الحديثة التي استحوذت عليهم . [28]

و في السياق ذاته، يؤكّدُ خبراء عالميون في التربية والاجتماع و الانثروبولوجيا أهميّة و خطورة **الدور الذّي ينبغي ان تتحمّله المدرسة** في بناء وصياغة الشخصية السوية للأبناء و تزويد المتعلّمين الأفكار السليمة، والتركز على حلّ المشكلات المتعلّقة بالتطرّف و الغلو وكل ما له صلة من الانحراف الفكري .

وتوردُ اليونسكو في (L'agenda mondial Éducation 2030) أنّ من الآليات والوسائل الفعّالة للوقاية من ظاهرتيّ التطرف و الغلو مشاركة وسائل الإعلام بكلّ أنواعها و أشكالها في تربية الأجيال على الوسطيّة والاعتدال، ونزع الأغطية واللّثم عن حقائق الأفكار و السلوكات المنحرفة ، وتفعيل استراتيجيات مواجهتها والابتعاد عنها ن لتحقيق السلامة والأمن الفكري و السلوكي . [29]

و لا يخفى ، أنّ **تفعيل دور المؤسسات الإجتماعية** :كالمدارس و الزوايا القرآنية والمساجد، و دور الشّباب ، يحدُّ من حدّة الظّاهرة ويحاصرها حتّى تنزوي إلى زاوية يمكنُ معها القضاء عليها مستقبلاً. وهذا مما يتطلب من الجهات المعنية دراسة هذه الظاهرة ومحاولة إيجاد الحلول التي تعطي تلك المؤسسات دورها التاريخي في بناء المجتمع . [30]

إنّ إهتمام الدول و الهيئات السياسيّة والأمنية بالبحوث والدراسات التي من شأنها مكافحة الغلو والتطرف وجميع أنواع الانحرافات الفكرية ، جعل الباحثين و العلماء يجدون عدداً من العلاجات للمشكلات الاجتماعية ويقدّمون عدداً من الحلول المناسبة و المدروسة. [31] ، لكن هذه الحلول – ورغم جدّيتها – إلاّ أنّها لا تزال عاجزةً عن تحقيق رؤيةٍ واضحةٍ حول التطرّف و الغلوّ مفهوماً و حركيّةً و، وقايةً و علاجاً ؛ إنّ الأمرَ في غاية الاهميّة والخطورة ، لأنّه يتعلّق بالعقل و الرّوح، يتعلّقُ بالنفس والبدن ،

يتعلّق بالفرد والمجتمع ؛ لذا ، لا ينبغي ان نتعاملَ معه بطرائق سريعة و وقتيّة و سطحيّة ، إنّه يحتاجُ إلى وقايةٍ و علاجٍ عميقين .

دور المدرسة والأسرة في مواجهة الغلو والتطرف

بعد استعراضنا لأظهر أسباب و مسوّغات السلوك المتطرف و الغالي ؛ ينبغي أن نطرح سؤالاً جوهراً : مالدّور الذّي تقوم به كلّ من الأسرة والمدرسة في وقاية الأبناء من التطرّف و الغلوّ في الفكر و السّلوك ؟ أو : كيف تتعامل كلٌّ من الأسرة والمدرسة مع ظاهرة تطرّف و غلوّ أبنائنا ؟

دور الأسرة في الوقاية من التطرّف و الغلوّ

الأسرة : إنّها المحضن التربوي و الاجتماعي الأوّل الذّي ينمو فيه الإنسان،لذلك فهي تتبوّأُ دوراً عظيماً في تنشئة الأبناء – بناتاً وبنيناً - انطلاقاً من الضّابط و المعيار التربويّ الشرعيّ ، المحدّد في نصّ حديث النبيّ – صلى الله عليه وسلم - : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأب راع ومسؤول عن رعيته والمرأة راعيه في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها »[32]

إنّ الرعاية في أعمّ معانيها هي تربية الأبناء على قيم المجتمع و أصوله ، و وقايتهم من التطرّف و الغلوّ الأفكار و السلوك ، لأنّ تركهم على أهوائهم يؤدّي بهم إلى السّقوط في مهالك التيارات الفكرية المنحرفة . ومن ثمّ فعلى الآباء – أمهات و آباء - أن يدركوا أنّ المهمّة التي يقومون بها صعبة ، تقتضي الصبر و الاصطبار ، وذلك لأمور أساسية منها

- **الأوّل**: أنّه عليهم أن يتحمّلوا ويصبروا ويحتسبوا ، وأن يكونوا مثالاً و قدوة للأبناء في ذلك.
- **الثّاني**: أن يبحثوا عن وسائل و طرائق تربية الأبناء على الفكر والسّلوك السويين
- **الثالث**: أن يعملوا على تنقية مصادر ثقافة أبنائهم من الباطل والمغالطات و الخرافات، وأن يربّوهم على تأصيلها من جهة ، وجعلها معايشة لروح العصر من جهةٍ اخرى ، بما في ذلك فقه التعامل مع مختلف أشكال التكنولوجيا الحديثة .
- **الرّابع:** العمل الدّؤوب على تقوية وازعهم الديني ومراقبتهم بين الحين والآخر.

دور المدرسة في مواجهة الغلو والتطرف

إنّ الحراك الحضاريّ في كافة بلدان العالم ، يدعو المدرسة أن تقوم – قياماً وظيفيّاً كاملاً - بدور وقاية الأبناء من ظاهرة التطرّف والغلو ؛ وذلك أنّ أفكار المجتمع يرتبط ارتباطا وثيقا وجوهريا بالتربية والتعليم،و بقدر ما تغرسُ المدرسةُ القيم الأخلاقية الفاضلة في نفوس أبنائنا، بقدر ما يسود مجتمعاتنا الأمن والاطمئنان والاستقرار. « فعندما تقدم المدرسة كل طفل إلى عضوية المجتمع و تدربه داخل مجتمع صغير من هذا النوع فتجعله يتشرب روح الخدمة، و تجهزه بأدوات التوجيه الذاتي الفعال، يكون لنا حينذاك أعمق و أحسن ضمان لمجتمع أكبر ذي قيمة و حسن و انسجام » [33]

ويرى جون ديوي - وهو أحد أعمدة التربية المعاصرين - أنّ مهمة النظام التربوي في المجتمع هي دمج الأفراد في المجتمع من خلال العملية التربوية التي تغرس في نفوسهم قيم الانتماء الوطني ومشاعر الوحدة الوطنية وتؤدي المحافظة على بقاء الأمن والاستقرار في المجتمع. وذلك أنّ « الهدف ليس القيمة الاقتصادية البحتة و لكن تنمية القوة الاجتماعية و بعد النظر الذّي يخدم استقرار المجتمع » [34] ، ولا شكّ أنّ التطرّف والغلوّ في الأفكار و السّلوكات يؤدي إلى لا استقرار المجتمع .

وتأسيساً على ما سلف، يمكن أن نجمل الدور الذّي تقوم المدرسة لتحقيق الوقاية من التطرّف و الغلوّ في ما يأتي:

لقد أمست العولمة كغلبةٍ و كهيمنةٍ حضاريّةٍ (**cultural dominance**) تريدُ تحقيق التقارب بين النظم الاجتماعية والأنماط الثقافية، وهذا في حدّ ذاته ،قد يعتبرُ مشكلة عند علماء التربية المقارنة،وعلماء الانثروبولوجيا التربويّة ؛ وتكمنُ بؤرةُ الإشكال، في دخول هذه العولمة في أجسام النّظم والأنماط السائدة داخل المجتمعات ، مما يحدثُ ارتباكاً وعجزاً في القدرات المطلوبة لمواجهة المستجدّات أي : تلك الأجسام و الأفكار الدّخيلة (**Foreigns bodys**) ، و يزدادُ الأمرُ خطورةً مع القصور الجليِّ في توظيف الآليات المتلكة والممكنة، مما يؤدي إلى رفضٍ داخليّ (**Internal rejection**)، وهذا يضعُ أجيالنا على محكّ أزمة المواجهة (**Confrontation crisis**) ؛ وإنْ لم تقدرْ على المواجهة، فسوف تحيا في أزمة انهزاميّةٍ داخليّة (**inside defeatism**) ؛ لذا قرّرت السياسات التربويّة العالميّة، أنّ أيّ آثار تحدثها العولمة في المجتمعات ،ينعكس بلا شكّ على أنظمتها التربويّة و حينها لا مناصّ لتلك الأنظمة -

إذا أرادت أن تعيش الأفضل - أن تتعايش معها سواء على المستوى العالمي أو المستوى المحلّي ، أو الإقليمي.

وفي ظلّ هذا التعقّد و التسارع في مناحي الحياة ، أصحى لزاماً على جميع مؤسّسات المجتمع أن تتظافر جهودها للوقاية من التطرّف و الغلوّ الجريمة ، وتربية الجيل على الوسطيّة والاعتدال ؛ وهنا يبرزُ دور المدرسة – كمحضن ثانٍ بعد الأسرة في العمل على تنشئة التلاميذ تنشئة اجتماعية ومعرفية وثقافية وحضارية ، ، من خلال وضع تصورات وبناء خطط وإستراتيجيات مشتركة بين مؤسسات تكون المدرسة وسيطاً فعّالاً بينها .

لقد أضحى ضرورياً أن يُعادَ النظر في الكثير من المناهج الدراسية ومضامينها ، والأساليب التربوية و طرائقها ،وتحديد الأهداف و تدقيقها ؛وأساليب التقويم ، كلّ ينبغي أن يحدث انطلاقاً من دراسات تربويّة و انثربولوجيّة امبيريقيّة متعمقة ، تحلّلُ الحوادث و التغيّرات التي يمرُّ بها المجتمع، قصد تحيينها و تحديثها ، لتتعايش بروح الأصالة مع مستجدّات العصر . ومن أبرز الموضوعات التي يجب أن تدرج فيها : التربية الأمنيّة ، و تربية التعايش مع الآخرين، و تربية التسامح و التعاون ...

مقومات أساسية لتحقيق أداء تربويّ وظيفيّ يقي من التطرف والغلوّ

إنّ العمليّة التعليميّة التربويّة عملية متكاملة ، منهجيّة و غائيّة، واعية و مرحليّة ؛ مقوّماتها أربعة هي : **المعلّم، والمتعلّم، والمنهج ، و المدرسة ، وهذه هي أركان البناء التربويّ ، لا يمكنُ أن تقوم له قائمةٌ ، إلاّ بتقوية وتمتين هذه الأركان .**

- **المتعلّم**

إنّ الوقاية من التطرّف و الغلوّ يبدأُ بادئ ذي بدء من ذات المتعلّم و كينونته و تربيته على السلوكات المتحضّرة ، تلك التي تقوم على التعلّم التعاونيّ الحواريّ الذّي أساسه الاعتراف بالآخر ، و احترام رأيه وفعله، و إعمال التفكير الرّاقي المبدع الذي يسمح للعقل بالتأمّل في الأمور ، ورؤية الحقيقة فيها من زوايا متعدّدة . هذه الرؤية تجعل قبول رأي الاخرين لذّة ومادّة لتجديد الفكر وتصويب السّلوك .

كما أنّ هذا الجوّ من الحوار و النّقاش وتقبّل الآخرين ، يحبّبُ العلم والتعلّم للناشئة ، ممّا يدفعها نحو طلب الأفضل و المزيد .

- **المعلّم**

إنّ المعلّم هو القناة الواصلة بين العلم – المادة العلميّة و المنهج - و المتعلّم؛ وإذا لم يكن متمكنا من المادة العلمية ، وعاجزاً عن توصيلها لتلاميذه ،فإنّ العمليّة التعليميّة

تبوء بالفشل ؛ لذا فإنّ من أهمّ صفات المعلّم النّاجح – والتي ستنعكس على سلوكات تلاميذه واتجاهاتهم نحو التعلم - – أن يحفّز تلامذته على المناقشة والإبداع والتفكير بصورة علمية من خلال استشعار الواقع والتأمل فيه وطرح الأفكار ومناقشتها بطريقةعلمية منفتحة، خاصّةً في ما يتعلّق بموضوع التطرّف و الغلوّ:

- المدرسة

التعليم والتعلّم الناجحين يترعرعان في بيئة مدرسيّة وظيفيّة ، صالحة لتيسير التعلّم ؛ و اتحقيق ذلك ، لا بد من توفّر مجموعة عناصر أساسية من أهمها :

توفّر قاعات دراسية جيّدة البناء، وجيّدة التهوية ومريحة لطلب العلم، ويتوفّر فيها وسائل تعليمية مناسبة لنوع التعلّم .

وجود مكتبة متخصصة تحفز على البحث وتشجع على الدراسة يتوفر فيها جميع المراجع المفيدة لنوع التعلّم.

- المناهج الدراسية

المناهج الدراسية روح العملية التعليميّة، وهي الوعاء الذي تقدم من خلاله المعلومة للمتعلّم ؛ ولكي تصبح المناهج الدراسية قادرة على مسايرة العصر وقادرة على مواكبة التطورات السريعة في مجالات الحياة المختلفة ينبغي مراعاة ما يلي

الحاجة الملحّة لبناء خطة إستراتيجية لمنهج دراسي يتماشى و إستراتيجية التنمية الشاملة للدولة و المجتمع لذا ينبغي لزاماً أن تكون المناهج التعليمية متحرّكة غير جامدة وقابلة للتصويب حسب مستجدّات العصر ،وإلاّ كانت غير مجدية في مواجهة موجات الانحراف و التطرّف

أن تحدّد الأهداف التربوية بناء على دراسة حاجات المجتمع المتغيّرة ويجب أن يأتي ضمن أولويات المنهج الدراسي بحيث يخرج المتعلّم وعنده قدرة على التمحيص والنقد والمفاضلة بين قضايا المجتمع، وفي موضوع التطرّف يتخرّج المتعلّم وهو قادر على معرفة ضوابط الأفكار و السلوكات المتطرّفة .

كم أنّه من مواضفات المنهج الفعّال ،أن تعمل المواد الدراسية متضامنة و متناعمة من تعميق مفهوم الإنتماء الديني والولاء الوطني لدى جميع أفراد المجتمع، ونبذ كلّ أشكال التطرّف الفكري و السّلوكي .

- التوصيات

بناء و تاسيساً على ما ورد في الدراسة، يمكن أن نستنتجَ مجموعة توصياتٍ – ذكرتها بعض الدراسات المشابهة – من أظهرها

1- ضرورة التركيز على دور مؤسّسات المجتمع التربوية المختلفة في تعاونها مع الأسرة و المدرسة لتفعيل و تقوية دورهما في مواجهة التطرّف و الغلو، واهتمام الجهات الرسميّة بتفعيل مناهج ومقرّرات التربية الإسلامية والمدنيّة في المؤسسات التعليمية.

2- التأكيد على الدور الذّي تقوم به كلّق من الأسرة والمدارس في ترسيخ قيم الوسطية و الاعتدال ، وذلك بتكوين المكوّنين من لآباء و أمّهات و معلمين ومعلمات معتدلين ومعتدلات عقيديّاً وفكريّاً و سلوكيا ،بوساطة مناهج تربويّة شاملة تبعد عن التطرف و الغلوّ .

3- تربية الأسر – عن طريق التربية الشّاملة أو التربية للجميع – و تحفيزها على استثمار أسلوب التعقّل والحوار في معالجة موضوع التطرّف و الغلوّ و ترك الحريّة لأصحاب الآراء المنصفة لنشرها في عقول الأجيال من اجل تكوين مجتمع متفتّح متقبّل للآخرين

4- أن يتربّى الجيل على أنّ القصد من الحوار هو البحث عن الحق، وليس جمع أدلة لإدانة المتهمين بالتطرّف و الغلو و إقصائهم ، بل العمل على كسبهم واحتوائهم .

5- كما توصي الدراسة بأن يضطلع كل فرد بدوره بدلا من ضياع المسئولية، فالأم تبدأ بنفسها ،والأب يبدأ بنفسه والمعلم والمدرب وكل في موقعه، ليتعرف كل فرد على دوره التربوي في ترسيخ تلك القيمة ، حيث أن القدوة هي خير السبل لترسيخ القيم الحميدة.

6- تعميق الحوار والانفتاح الفعال بين المؤسسات التربوية والمؤسسات كلّها . لأنّ الأمن مسؤولية يجب أن يضطلع بها الجميع وليس المؤسسات الأمنية وحدها.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1- جمال الدين، ابن منظور : لسان العرب ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان المجلد الرّابع ، 1982 ، ص : 22

2- جار الله ، الزمخشري: أساس البلاغة ،دار الصادر ، بيروت لبنان 1978 ، ص : 112

3- عبد الله، الشريف: دور الأسرة في أمن المجتمع ، ورقة عمل مقدّمة لندوة المجتمع والأمن ، المنعقدة بكلية فهد الأمنية ، الرياض، السعودية 1425/02/25/21

4- مصطفى، الخشاب: علم الاجتماع العائلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان . 1999 ،ص: 112

5- وزارة العدل الجزائرية: قانون الأسرة الجزائري ،مطبوعات الديوان الوطني للّأشغال التربويّة،ط : 04 ،الجزائر . 2005

6- جمال الدين ، ابن منظور : المرجع السّابق ، ص : 22 ،

7- جون ، ديوي: المدرسة و المجتمع ، ترجمة : الدكتور حسن الرحيم دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر ط2، بيروت – لبنان ، 1998 ،ص: 79

8- جون ، ديوي ، المرجع السّابق ،ص: 41

9- جون ، ديوي ، المرجع السّابق ،ص: 82

10- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية . 2004

11- محي الدين ، النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج دار إحياء التراث العربي ، ط02، بيروت ، لبنان ، 1393ه، ص: 220 .

12- عبد الحميد ، شعبان : التطرّف و الإرهاب ، إشكاليات نظريّة ، وتحديات عمليّة مكتبة الاسكندرية ، مصر . 2017، ص: 76

13- أحمد ، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر العربي، بيروت ، لبنان 1970، مادة : غلا

14- شهاب الدين ، العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار العلم للملايين،مصر . 1988 ، المجلد :13 ص:278

15- Errol , Southers : Homegrown Violent Extremis ; 1st E Anderson USA .2013

16- النّاصر، حامد: بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات الإسلامية www.islamport.com ، 2018/05/02

17- ابراهيم ، الشّاطبي: كتاب الموافقات ، تحقيق الحسين آيت سعيد ، منشورات البشير بنعطية ، فاس،المغرب ، 2008 ط:02 ، المجلد الثالث ، ص:120

18- عبد الله ، اليحي : الوسطيّة الطريق إلى الغدّ ، دار كنوز إشبيليا للنشر و التوزيع الرياض ، السعودية . 1429ه، ص: 07

19- محمد ، العامري: الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء وآثرها على شخصياتهم دار موسوعة مهارات النجاح ، الرياض، السعودية 2017 ص: 12

20- أبو الحسين ، مسلم: صحيح مسلم ، تحقيق :الفاريابي محمد ، دار طيبة، السعودية .ط: 01 ، 2006 .

21- جمال الدين، ابن منظور : مرجع سابق ، 430/07

22- البخاري، محمد: صحيح البخاري، دار ابن كثير ، دمشق، سورية، ط01 ، 2002

23- زيد بن محمد الرماني : كيف نربى أولادنا على السلوك الاقتصادى الإسلامى ؟ http://www.aldaawah.com/p ، 2018 ،ص: 110 .

24- وهبة ، الزحيلي : إذا اختل ميزان الحق والعدل والتوسط في الأمور ، مجلة الوعي الاسلامي وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الكويت. رقم: 481، 2005

25- محمّد بن علي الشوكاني : نيل الأوطار ، دار الجيل، بيروت، لبنان 1979 ، ص :33

26- القليطي، سامي بن علي : ظاهرة الغلو في الدين دراسة وتحليل، كلية التربية والعلوم الإنسانية ، مجلّة جامعة طيبة العلوم التربويّة رقم: 02، السعودية ، 1426ه ص: 25

27- مركز الإعلام الأمني : المنهجية التربوية ودورها في مواجهة ظاهرة التطرف. دراسة نشرها مركز الإعلام الأمني التابع لدولة الإمارات العربية المتحدة، 2016 ، ص: 23

28- عبد المجيد سيد أحمد منصور : دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض. 1407ه ص: 23

29- UNESCO : La prévention de l'extrémisme violent par l'éducation. Guide à l'intention des décideurs politiques . Publié en 2017 par l'Organisation des Nations Unies pour l'éducation, la science et la culture 7, place de Fontenoy, 75352 Paris 07 SP France

30- نصر الدين ، جابر:العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية مجلة جامعة دمشق للأدب والعلوم الإنسانية والتربوية ، المجلد 16 ، العدد :03 ، 2000 ، ص :22

31- صالح بن بكر ، الطيار: الإرهاب والمواثيق الدولية المعنية بمكافحة الإرهاب. مركز الدراسات العربية الأوربية، باريس .2013 ، ص: 07

32- فادية عمر ، الجولاني: الأسرة العربية تحليل اجتماعي لبناء الأسرة و تغيّر اتجاهات الأجيال . الاسكندريّة، مؤسسة شباب الجامعة مصر ،1995، ص:

33- جون ، ديوي : المدرسة و المجتمع ، ترجمة : الدكتور حسن الرحيم دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر ، بيروت –لبنان ، ط2 1998 ، ص: 50

34- جون ، ديوي : المرجع السابق ، ص: 50